أبعـــاد

الراحل بومتعب ودور الفرد في التاريخ

سعيد الحمد

لان «كل نفس ذائقة الموت» فرحيل بومتعب رحمة الله عليه ليس نًهاية مرحلة كما ظن البعض.. بقدر ما شكل الانتقال السلس للسلطة في المملكة العربية السعودية اشارة ومؤشراً لا يقبل التشكيك إلى استمرار نهج المؤسس عبدالعزيز بن سعود رحمه الله مع اصرار على استمرار التطوير المعاصر الذي دشنه بومتعب رحمة الله عليه.

وهنا نقف امام دور الفرد في التاريخ الذي لعبه الراحل الكبير «بومتعب» حين استلم قيادة بلاده فانتقل بها عبر خطوات اصلاحية مدروسة ومتأنية إلى مرحلة عانقت عصرها وعايشت لحظتها وانسجمت مع متطلبات مرحلتها على المستويين الاقليمي والعالمي.

والراحل الكبير كان صاحب استراتيجية دقيقة وواضحة في هذا الانتقال الاصلاحي فلم يحرف المراحل ولم يقفز فوق معادلات الواقع بخصوصيته السعودية وكانت له حساباته الواضحة والتي ستظل محط اعجاب الجميع في بقاع هذه الأرض الذين اخذوا بحكمة مواقفه وصلابتها وقت الشدائد والمحن.. وهكذا يختبر معدن الرجال ومعدن القادة المتميزين والنادرين وكان بومتعب رحمة الله عليه ابرزهم.

الفرد الذي يلعب دوراً خاصاً وبارزاً في التاريخ هو ذلك الفرد الذي يتوسم اللاحقون خطواته ويدرسون مبادراته ويستلهمون افكاره ومعالجته.. وهكذا نحن العرب مع اعمال وتراث بومتعب الراحل الكبير.. نقرأ ونحلل ونستفيد من كل خطوة ومن كل موقف له ومن كل مشروع ومن كل رؤية بلورها خلال سنوات حكمه وخلال تصدره لمشهد عربي معقد وصعب ومليئ بالعقبات والصعاب والمحن التي تصدى لها الراحل الكبير بحكمة وجسارة تميز القائد التاريخي عن غيره من قادة مروا ولم يذكرهم التاريخ.

عبدالله بن عبدالعزيز رحمه الله لم يتردد لحظة وفي الوقت المناسب «وهذه ميزة القائد النادر» في الدعوة وفي الحض على الانتقال بمجلس التعاون ودوله من مرحلة «التعاون» إلى مرحلة الوحدة.. وكان توقيت الدعوة دقيقاً وضرورياً بل وملحاً ففي تلك اللحظة التي اطلق فيها الراحل الكبير دعوته كانت المنطقة احوج ما تكون إلى الالتفاف والتكاتف وليس كالوحدة سبيلاً لتحقيق الالتفاف والتكاتف لمواجهة الاخطار التي كانت ومازالت تلوح في أفق الاقليم الخليجي والعربي عامة.

ولأنها دعوة تستشف وتقرأ ملامح ما هو قادم قبل قوعه فقد بادر بومتعب بوعي القائد الملهم إلى اطلاقها في اوانها لاكثر من مناسب وترك للقادة وشعوب المنطقة حرية الموقف من دعوته وتلك هي صفة القادة الكبار الذين يعرفون مكانتهم الكبيرة والمهمة والضرورية.

رحم الله بومتعب كانت القيادة المستنيرة احدى صفته المعروفة حتى قبل ان يصل إلى الحكم وهو ما عزز عهده بإصلاحات سباقة في تاريخ السعودية ووضع مداميكها واسسها ليكمل خلفه مواصلة الطريق الذي فتحه بومتعب رحمة الله عليه.

والانتقال السلس للسلطة وضع قاعدته القائد التاريخي بومتعب رحمه الله لتشكل نهجاً يتواءم مع كل المتغيرات ويستجيب بلا عائق وبهدوء لجميع الاحتمالات وهو ما رأيناه رأي العين وشهدناه في عملية الانتقال الهادي والرزين والثابت للسلطة في الرياض والذي حفظ وصية الراحل وطبقها بوفاء له كبير.

وهكذا هو دور الفرد في التاريخ لا ينتهي برحيله وانما يستمر ويتطور بشكل يبعث الاطمئنان ويشيع الاستقرار في وجدان شعبه وبين افراد مجتمعه ووطنه وهو ما يؤثر عن بومتعب رحمة الله عليه رحمة واسعة.

وسيظل دوره الرائد الكبير علامة نستضيء بها في الطريق الذي رسم معالمه.. فإلى جنات الخلد بومتعب.

للرجوع للمقالات السابقة

> هنا نقف امام دور الفرد في التاريخ الذي لعبه الراحل الكبير «بومتعب»

كلمات لها معنى

أحمد زمـــان

الحب بعد الزواج

من المؤسف أن معظم الزيجات في عالمنا العربي والإسلامي يبرد فيها الحب بعد الزواج، بل يكاد أن ينتهي وتصبح الحياة بين الزوجين كئيبة موحشة يغلب عليها الروتين اليومي الذي لا يتغير.

نحن نحتاج إلى تجديد هذا الحب الذي خفت من حين لآخر برحلة أو سفرة مشتركة بين الزوجين، يتذكر فيها الزوجان شهر العسل وحلاوته.. نحتاج لأن يدعو الزوج زوجته على وجبة عشاء في أحد المطاعم الراقية.. وأن يعطيها بعض الهدايا بين حين وآخر ليشعرها بأنه لايزال يحبها ويحترمها.

لكن السؤال الهام الذي يطرح نفسه عند مناقشة مثل هذه القضايا: هل الحب يأتي قبل الزواج أم بعده؟.. وقد تختلف الإجابات من شخص لآخر، لكن الملاحظ أن معظم الزيجات التقليدية التي لا يسبقها حب تعيش وتستمر سنوات طويلة دون أن تدمرها الخلافات.. ولينظر أكثرنا إلى زواج أمهاتنا وجداتنا وكيف صمدت هذه الزيجات امام أعاصير الزمن دون طلاق أو انفصام، ولذلك ركز القرآن الكريم على العلاقة الزوجية التي تسودها المودة والرحمة في قوله تعالى: «ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون» فالزواج سكن وسكينة ومودة ورحمة تتنامى مع مرور الوقت والأيام والشهور.

والرسول الكريم (ص) يحث الشباب على الزواج، فيقول (ص): «من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء» أي وقاية وحماية.. وقوله (ص): «لم يُر للمتحابين مثل النكاح».

يقول الدكتور مصطفى محمود في كتابه «الأحلام»: «إن الحب الحقيقي موجود مثل الماء في باطن الأرض.. يكفي أن تدق عليه ماسورة فينفجر في ينبوع لا ينضب»، ويضيف: «بأن الحب هو إحساس جاهز فطري في داخلنا، ينمو إذا واتته الظروف.. والحب الحقيقي خال من الغرض وإنما تأتي الاغراض فيما بعد حينما يحس كل حبيب أنه عاجز عن الحياة بدون الآخر وأنه في حاجة إليه كل يوم وكل لحظة، ولا وسيلة إلى ذلك إلا بالزواج».

وتقول دراسة أجريت على 34500 شخص أن الزواج يساعد على الاستقرار النفسي ويخفض من احتمال الإصابة بالاكتئاب، وارتكزت الدراسة على مسح لمنظمة الصحة العالمية للصحة النفسية في جميع البلدان النامية والمتقدمة، أجري على مدى العقد الماضي، ويقول أخصائي علم النفس كيت سكوت من جامعة أوتاغو في نيوزيلندا: «ما تشير إليه دراستنا أن رابط الزوجية يوفر الكثير من الفوائد للصحة النفسية لكل من الرجل والمرأة، وأن الأسى والاضطراب المرتبطين بالانفصال يمكن أن يجعل الناس عرضة للاضطرابات العقلية».

فهل عرفنا الآن قيمة الزواج ومعناه ومقاصده حتى نحافظ عليه، ولا نتركه للأهواء التي تدمره وتقضي عليه؟

زواج الإحباط بالتخلف العربي

عبيدلي العبيدلي
ubaydli@alnadeem.com

تداعيات صحيفة «تشارلي إيبدو» لاتزال تتفاعل في صفوف المواطنين العرب، وتتحول من مجرد علامات استفهام عارضة إلى تساؤلات مصيرية تشكل تحديات تمس فكر وسلوك ذلك المواطن، بغض النظر عن قصر أو طول المسافة التي تفصله عن مدى انغماسه في العمل السياسي. تتفاعل تلك التساؤلات داخليا على المستوى الذاتي، وخارجيا على الصعيد الموضوعي كي تتطور فتتحول إلى أعمال مشينة، تشوه الصورة العربية في أذهان الآخرين كتلك التي كرسها الهجوم غير الإنساني على تلك الصحيفة، دون أن يزيح عن هذه مسؤولية ممارساتها غير المهنية عندما حاولت، بشكل متعمد مقصود، جرح أحاسيس العرب المسلمين في أقدس مقدساتهم.

من الطبيعي، بل والمنطقي أيضا أن تكون هناك مجموعة من الأسباب الذاتية والموضوعية التي تفاعلت كي تولد هذه الظاهرة الإرهابية «المعاصرة»، التي التصقت بالسلوك العربي، وقادت إلى مثل تلك الممارسات الإرهابية، التي ليست عملية «تشارلي إيبدو» سوى واحدة من قائمة طويلة أخرى كرست تلك الصورة المهينة ورسختها في أذهان الآخرين من غير العرب، بمن فيهم بعض رعايا الدول الإسلامية ممن يفترض أن يكونوا في خانة الأصدقاء بدلا من انخراطهم في صفوف القوى المعادية.

ولو حاولنا التعمق في البحث عن السبب الرئيس الكامن وراء مثل هذه الظاهرة الإرهابية العربية، فربما سنكتشف أنها محصلة مجموعة متفاعلة من العوامل التي تتمحور، من بعيد أو قريب حول حالة الإحباط الذاتي المتفشية بعمق في صفوف مواطني البلاد العربية، بعضها، وهو الأساس، ذاتي ويتحمل العرب مسؤوليته بالكامل، والبعض الآخر موضوعي، تفرضه القوى الأجنبية ويقع العرب ضحايا له.

على المستوى الذاتي المحض تتوزع الأسباب التي ولدت حالة الإحباط التي يصعب نكرانها على ثلاث زوايا يمكن تشخيصها في النقاط التالية:

1. الزاوية السياسية، حيث أصبح المواطن العربي ضحية محبطة سهلة يفتك بها طرفان، الأول هو القوى النشطة في الساحات السياسية العربية سواء كانت فوق كراسي الحكم أو بين صفوف المعارضة، فكلتا القوتين لم ترق إلى المستوى الذي يوفر لذلك المواطن البيئة السياسية الملائمة التي تمكنه من ممارسة الحقوق السياسية التي ينعم بها نظراؤه من مواطني الدول غير العربية، بما فيها تلك المسلمة من أمثال تركيا وإندونيسيا بل وحتى الدول الصغيرة من حجم مالطة. يتفاعل ذلك بشكل سلبي مع الطرف الثاني وهي حالة التشظي السياسي التي تعاني منها البلدان العربية التي باتت تفتقر إلى الحدود الدنيا المنطقية من أشكال التعاون الذي تفرضه عليها عوامل الثقافة المشتركة، دع عنك عوامل العقيدة والجوار.

2. الزاوية الاقتصادية، فعلى الرغم من تزعم البلدان العربية للدول المصدرة لأهم سلعة استراتيجية على المستوى الدولي، وهي النفط، لكنها لاتزال تقبع في أسفل القائمة الدولية عندما يأتي الحديث عن أبسط معايير التقدم الاقتصادي المعمول بها دوليا. فإذا استثنينا السيولة النقدية التي وضعتها الصادرات النفطية بين أيدي الحكام العرب، يصعب إيجاد أي عامل آخر يمثل تقدما اقتصاديا يضع العربي في مصاف الأمم المتقدمة اقتصاديا. بل يعاني العرب حتى من تخلفهم في الصناعات التي يولدها النفط كمادة خام. الأسوأ من ذلك أنه حتى العوائد النفطية المتراكمة أخذت طريقها للإنفاق إما على معدات عسكرية تستخدم في الحروب الداخلية الطاحنة، أو للتبذير المسرف على الواردات الاستهلاكية التي لا تولد القيمة المضافة التي تحتاجها خطط التنمية الاقتصادية بمقاييسها الدولية المعاصرة.

3. الزاوية الاجتماعية، التي تتفرع إلى شقين الأول بين البلدان العربية ذاتها، حيث يشطر العالم العربَ أخدودا عميقا يقف على إحدى ضفتيه الدول النفطية الغنية، والضفة الأخرى تلك التي لم تنعم الطبيعة على أراضيها بالذهب الأسود. هذا الشرخ العميق تحول إلى سد منيع يحدد آليات العلاقات العربية – العربية التي قادت إلى التمزق العربي الذي يحول دون اجماع العرب حتى على الحدود الدنيا، وكأنما تحولت الدول إلى فئات اجتماعية ينتمي البعض منها إلى الطبقات المرفهة، وينتسب الاخر إلى تلك المحرومة. يزداد ذلك الأخدود عمقا واتساعا عندما نصل إلى كل مجتمع عربي على حدة، حيث باتت تنخر وحدته الخلافات الطائفية بين الأديان السماوية من جانب، والمذهبية في نطاق الدين الواحد من جانب آخر. وهذا التمزق لا ينحصر في الدين الإسلامي فحسب، وإنما يتسع نطاقه، وإن كان في دوائر أضيق في الأديان الأخرى، وخاصة المسيحية.

تتفاعل هذه الأسباب جميعها، ثم تلتقي محصلتها مع عامل آخر هو التخلف، حيث يسكن روح المواطن العربي شعور محبط قوي متنام هو التخلف، إذ لا يستطيع ذلك المواطن أن يتغاضى عن رؤية البلدان والأمم الأخرى تتقدم بخطى حثيثة نحو الأمام، في حين يتقهقر هو بشدة نحو الوراء، مما يولد حالة تخلف مركبة على المستويين المطلق والنسبي.

فالعرب يعانون من تخلف مطلق على المستويات الثلاثة: السياسي والاقتصادي والاجتماعي، وبالقدر ذاته هم يعانون من تخلف نسبي عندما تقاس سرعة تقدمهم بسواهم من الأمم الأخرى، بما فيها أمم صغيرة بل وحتى فقيرة، مقارنة بالبلدان العربية، من أمثال سنغافورة، وتايوان، وماليزيا.

هذا الزواج العربي غير المقدس، ولا المبارك بين الإحباط والتخلف، هو الذي ولد بشكل مباشر، وفي أحيان كثيرة أخرى بشكل غير مباشر ذلك السلوك غير السوي، والبعيد عن أي معيار من معايير الإنسانية، الذي تمظهر في عمليات إرهابية ليس الهجوم على صحيفة «تشارلي إيبدو» سوى واحد منها.

ولربما آن الأوان من أجل العمل الجاد من أجل فسخ عقد ذلك الزواج العربي بمحاربة الاثنين، دون الفصل بينهما، إذ يبحث كل منهما الآخر كي يتمخض عن ذلك الزواج مثل تلك الظواهر الإرهابية المشينة.

للرجوع للمقالات السابقة

> العمل الجاد من أجل فسخ عقد ذلك الزواج العربي بمحاربة الاثنين دون الفصل بينهما